تقديم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده.

وبعد :

أنا واحد من أبناء **أفغانستان** الجريحة، ومن المنتسبين إلى الحركة الإسلامية فى الستينات عندما كنت أعمل بجامعة كابل مدرسا بكلية الآداب بجانب العمل بوزارة العدل، وأحد الأعضاء المنتسبين إلى تنظيم الشباب المسلم أيام أن كان الأستاذ الشهيد غلام محمد خان نيازى يقوم بتنظيم كتائب الشباب الأفغانى فى الجامعات والمعاهد تحت راية إسلامية واحدة. وما سأرويه فى هذا البحث من تاريخ الحركة الإسلامية والجرائم الشيوعية فى **أفغانستان** ليس من وحى الخيال، وليس كذلك من التخمين والتلفيق كالذى يفعله الشيوعيون، وليس بقصد رسم صورة لحكم الشيوعيين الأحمر فى منازل الأفغان كالذى يفعله الغربيون، بل أريد أن أسجل ما رأيته، وما سمعته من تلك الجرائم، ومشاهدها المؤلمة التى ارتكبها الشيوعيون ضد الإنسان المسلم فى بلاد الأفغان المسلمة كمادة خام لنقطة سوداء فى التاريخ الأفغانى الأبيض، لعل المؤرخين يجدون فيها فى المستقبل بعض ملامح

obeikandl.com

الحكم الشيوعى الأحمر فى هذه المرحلة الحمراء والفترة السوداء من تاريخ **أفغانستان**.

لم تعد الشيوعية الأفغانية بأهدافها الحمراء مجهولة للناس.. مسلمين أو شيوعيين، فى **أفغانستان** أو فى خارج **أفغانستان**، بل أصبحت لعنة مكروهة فى الوجود يعرفها الجميع. فى إمكانى أن أقول: إن الشيوعية الأفغانية أشد ألوان الشيوعية تطرفا وأكثرها عداوة للقيم الإسلامية والوطنية، تكن للإسلام وللأفغان خصومة شديدة، وحقدا أشد، وتضع فى طريقه كل العراقيل والعقبات، وتسد أمامه كل الأبواب والمداخل والممرات، تستعين فى ذلك بالشيوعية العالمية، وتجند لذلك كل الحكومات والأحزاب الشيوعية، كل ذلك فى محاولات مستميتة يائسة للحد من نشاط الإسلام والإسلاميين، وتعطيل مسيرة الجهاد والمجاهدين، ولإثارة غبار الشبهات حول نشاط الإسلاميين وجهاد المجاهدين، ونضال المناضلين الأفغان، واتهامهم بأظلم الاتهامات معتمدة فى ذلك كله على قوتها المكتسبة من القوة الشيوعية العالمية، وعلى مساندتها بالأموال.. أنزلت بالإسلاميين المحن، فأعدمت الأبرياء، وسجنت الأتقياء، واعتقلت الأصدقاء والأعداء على السواء، وشردت الآمنين، وصادرت الأموال، واحتلت الأملاك، وعطلت الأعمال، وفتشت البيوت، ودمرت المنازل والدور، فكانت طامة كبرى نزلت بالأفغان وببلادهم المناضلة التى ترزح تحت أعبائها الثقيلة منذ سنوات، وبخاصة بعد الاحتلال الروسى، فزاد طمعها أملا فى التخلص من الأعداء، فقامت بحصدهم حصدا، و لم يكن ذلك إلا وقودا للثورة، وإذكاء للحفيظة والبغضاء فى نفوس الأهلين.

إنها لخدعة تلك الدعاية البراقة التى صورت الروس بأنهم أعوان محسنون للشعوب المقهورة، وأصدقاء مخلصون للوطنيين المناضلين الذين يقدمون تضحيات نبيلة للخلاص من نير الإمبريالية الغربية، ومن ربقة الاستعمار بكافة أنواعه.

على الرغم من أن **أفغانستان** قد اتبعت فى حياتها سياسة الحياد الإيجابى بين الشرق والغرب بدقة متناهية منذ القديم إلا أن الروس لم يحترموا هذه السياسة الأفغانية

التقليدية، و لم يحترموا هذا الجار الأفغانى المحايد، نظرا لموقع **أفغانستان** الإستراتيجى .بمراتها وشعابها ووديانها الفسيحة التى تصل ما بين بلاد وسط آسيا من شبه القارة الهندية الباكستانية حيث المياه الدافئة، وشبه الجزيرة العربية حيث الذهب الأسود، وكلاهما من الأهداف الرئيسية الهامة للطموحات الروسية، و**أفغانستان** بوابة للوصول إلى هذين الهدفين الحيويين.

إن القشرة الظاهرية المخادعة للعلاقات الأفغانية الروسية منذ الثورة الشيوعية فى روسيا عام ١٩١٧م = ١٣٣٥هـ قد تميزت بالود الظاهرى، والتعاون الاستغلالى، وبصداقة حسن الجوار، وباحترام استقلال **أفغانستان** وحيادها الإيجابى حتى تتسنى لها الظروف المواتية التى تساعدها على اجتياز حاجز الهندوكش، وتخت سليمان لتصل إلى ممر خيبر البوابة الإستراتيجية لتقفز منها على الموانئ الدافئة فى شبه القارة الهندية الباكستانية البنغالية. وقد مهد الروس لذلك بذكاء شديد بإغراء الحكومات الأفغانية وبخاصة حكومة الرئيس محمد داود خان بالقروض والمساعدات والمعونات الاقتصادية والفنية بسخاء وفى الظاهر بدون قيد أو شرط

لم تستطع القروض الغربية مجاراتها، وبالإضافة إلى ذلك فقد أغرى الروس بعض الأفغانيين بمناهجهم الثقافية الأمر الذى مكن الروس من تحذير الحكومة الأفغانية، ومن تسكين الشعب الأفغانى معا، فازداد النفوذ الروسى بصورة ملحوظة، وظهر المستشارون الروس فى كل فرع من فروع النشاط الشيوعى فى الخفاء أول الأمر، ثم علنا فى جميع المدن الأفغانية الرئيسية.

وقد تمكن الروس من شق شبكة من الطرق المعبدة فى سفوح جبال الهندوكش لتسلكها دباباتهم ومصفحاتهم لاحتلال **أفغانستان**، كما تمكنوا من تنفيذ أكبر مشروع زراعى فى ولاية "ننكرهار" ليوفر لهم المياه والتموين الغذائى، وتمكنوا كذلك من إيفاد خبرائهم إلى "كابل" ليقوموا بأعمال الجاسوسية، وتدريب الشيوعيين الأفغان، وتنظيم الأحزاب الشيوعية، وقد زاد الطين بلة بعد تمكنهم من إيفاد البعثات التعليمية من **أفغانستان** إلى روسيا فى مجالات وميادين مختلفة من العلوم والفنون والمعارف والآداب لتسيطر على البلاد الأفغانية علميا وثقافيا. وتمكن الروس العناكيب من إقناع الحكومة الأفغانية بأن يقوم الخبراء العسكريون الروس بتدريب الجيش الأفغانى على الأسلحة الروسية الحديثة فأصبح التدريب العسكرى فى أيدى الروس بصورة كاملة، وانتقلت هذه المسئولية الخطيرة من أيدى الضباط الأفغان والأتراك إلى الخبراء الروس، وتمكنوا بذلك من زرع أعوان لهم فى صفوف الجيش الأفغانى من أمثال الدجروال (العقيد) عبد القادر خان وزمرته الباغية الذين نفذوا السياسة الروسية العدائية فيما بعد عن طريق الانقلابات العسكرية فى **أفغانستان**.

فكان الجو الفكرى للتدخل الروسى مهيأ منذ خمسين عاما فوق أرضية مهدت بدقة متناهية لتكون جسرا لعبور الجيوش الروسية الحمراء لتوجيه الضربة الشديدة القاسية إلى حراس الهندوكش، وحماة تخت سليمان، ودفاعات بامير، وتدويخهم، لتقف بعد ذلك وجها لوجه أمام حدود كل من الباكستان والصين والهند، وهكذا وجدت روسيا فى **أفغانستان** ساحة واسعة للعمل السياسى، والنشاط الاجتماعي، والتدريب العسكرى، وميدانا فسيحا للتجارب العملية لهذه النشاطات الإستراتيجية كلها، ونظرا لكل هذه الأهمية الإستراتيجية المتعددة الأهداف والأغراض والألوان قامت روسيا الشيوعية بتركيز تكتيكها العنكبوتى على استغلال حالتى الركود والتصعيد فى **أفغانستان** استغلالا دقيقا ومثمرا:

حالة الركود: استغلت روسيا واستفادت كثيرا من حالة الركود والجمود والقصور فى كل الشئون فى البلاد، كما استفادت كثيرا من عجز الحكومات الأفغانية المتعاقبة عن القيام بعمل ما لمعالجة الأزمات السياسية، والمشاكل الاقتصادية، والمعضلات الاجتماعية، وعجزها عن القضاء على الفوضى والاضطرابات التى تقوم بإثارتها العناصر الشيوعية بمساعدة رجال المخابرات الروسية المستترة وراء ستار المساعدات الاقتصادية والفنية والعسكرية التى كانت تقدمها روسيا لتحقيق أهدافها السياسية فى **أفغانستان** على المدى البعيد. لقد استفادت من هذه الحالة الراكدة الجامدة باعتبار أن الأرض الأفغانية تهيأت تماما للتدخل الروسى بشكل فعال وبصورة سريعة عاجلة. وكان الماركسيون الأفغان فى انتظار هذا التدخل السريع لتحقيق آمالهم، وآمال أسيادهم فى الوصول إلى

تسلم زمام الأمور فى البلاد. وكانوا قد سخروا لتمهيد هذا التدخل السيد محمد داود خان الذى كان يعتبر مهندس العلاقات الأفغانية الروسية فى **أفغانستان**.

حالة التصعيد: ولتحقيق الهدف الأول، وهو التدخل الروسى العملى فى **أفغانستان** قامت الحكومة الروسية بتصعيد مساعدتها ومعوناتها فى جميع المجالات وفى إطار عملى واسع، وبخاصة فى مجال التعليم، ففتحت باب المنح الدراسية على مصراعيه لأى طالب أفغانى يرغب فى مواصلة الدراسة هناك فى الجامعات الروسية ومعاهدها ومدارسها وفى أى مرحلة من مراحل التعليم المختلفة، كما قامت الحكومة الروسية بفتح أبواب البعثات التعليمية الأفغانية أمام خريجى المدارس والمعاهد والكليات الجامعية والعسكرية الأفغانية بغرض تحصيل العلم والمعرفة فى المؤسسات العلمية الروسية فى الظاهر، وبغرض تلقينهم المبادئ الماركسية فى الباطن، وكان الخبراء الروس فى **أفغانستان** يقومون بأداء هذه المهمة المزدوجة داخل البلاد الأفغانية كتمهيد لتمكين تلك المبادئ الهدامة فى أدمغة الطلاب الأفغان وتعميقها فى أذهانهم، ومزجها بأفكارهم عند سفرهم إلى روسيا بغرض التحصيل والتلقين..

وكان الحزبان الشيوعيان.. الخلق والبرجم كعناصر مدنية قد جندتهما روسيا الشيوعية، كما كانت قد جندت عناصر عسكرية أخرى لتسلم زمام الأمور بالنيابة عنها، إلا أن هذا التخطيط الشيوعى المشترك بين الروس والرفاق الأفغان قد فشل فشلا ذريعا فى الأوساط الأفغانية فاضطرت روسيا ورجالها من الأفغان إلى إتباع سياسة الاغتيال والتصفية الجسدية، وكان الزعيم الإسلامى الأستاذ "منهاج الدين كهيز" أول شهيد لسياسة الاغتيالات والتصفيات الروسية فى **أفغانستان**.

وكان هذا الزعيم الأفغانى الشاب يقوم بترجمة بعض كتب الدعوة الإسلامية الحديثة إلى البشتونية (الأفغانية) وكان عمله هذا يترك أثرا ثوريا قيما فى الشباب الأفغانى، بالإضافة إلى جريدته التى كانت تصدر باسم " كهيز = الفجر".

وبعد استقالة أو تنحية الجنرال محمد داود خان رجل موسكو فى البلاط الملكى الأفغانى نتيجة لإعلان الدستور الأفغانى الجديد الذى نص على عدم تولى أعضاء الأسرة المالكة لرئاسة مجلس الوزراء وغيرها من وظائف الحكم التنفيذية، بدأت مرحلة جديدة وخطيرة فى الحياة السياسية فى **أفغانستان** استغرقت عشر سنوات كاملة، وهى تعميق تنظيم الحركة اليسارية الماركسية فى البلاد الأفغانية، وقد أدى ذلك إلى تصعيد وتعميق الروابط السياسية بينه وبين العناصر الشيوعية، وازدادت الصلات بين الجانبين وثوقا، كل فريق يعمل لحسابه وعلى شاكلته، كل جانب يحاول فى الخفاء تسخير الجانب الآخر لمصلحته ولطموحاته السياسية مستغلا فى ذلك تلك الصلات الوثيقة التى نشأت بينهما. وكان تردد الحكومات الأفغانية الضعيفة الإرادة فى حسم الأمور وإنهاء الأزمات السياسية والاقتصادية فرصة ذهبية للجانبين المتصارعين للعمل ضد العناصر الإسلامية وضد البلاط الملكى معا، وبما أن العناصر الماركسية الشيوعية كانت عاجزة عن الإطاحة بالحكم الملكى، فقد اعتبرت الرئيس الأسبق محمد داود خان الزعيم القائد المنقذ صاحب الميول التسلطية والطموحات الجامحة أصلح شخصية لممارسة السلطة فى البلاد بعد القضاء على النظام الملكى، فساعده صغار الضباط فى الجيش الأفغانى والشيعيون الماركسيون فى خلع الملك السابق محمد ظاهر شاه أثناء وجوده فى إيطاليا للاستجمام، وقد ألغى غداة الانقلاب النظام الملكى الأفغانى، وأعلن **أفغانستان**

جمهورية هو رئيسها، وأصبح أول رئيس لجمهورية **أفغانستان** الديمقراطية في سنة ١٩٧٣م = ١٣٩٢هـ، وهذا الانقلاب المشبوه الذى قام به السردار محمد داود خان بمساعدة صغار الضباط فى الجيش الأفغانى كانت الخطوة الأولى لمأساة المسلمين فى **أفغانستان** وللقضاء على حيادها واستقلالها الوطنى الذى حافظ عليه الشعب الأفغانى المسلم بالدماء والأرواح طيلة تاريخ **أفغانستان** الإسلامى العريق.

إن هذا البحث الذى يتناول الحركة الجهادية الإسلامية فى **أفغانستان** يكشف عن وجهين متباينين لجهتين مختلفتين بينهما من المدى فى التباعد ما بين السماء والأرض.. إنه يكشف للقارئ عن وجه الجهاد الأفغانى المشرق الذى يمثل قوة إرادة شعب ثائر من أجل الحرية، رافض للسيطرة، إنه لوجه ثورة بكل المقاييس الثورية فى مواجهة عمليات القهر والقمع والتنكيل. وفى مقابل هذه الصورة الثورية للوجه الأفغانى المستبشر المشرق، هناك صورة وجه مغير من نوع آخر يكشف عنه هذا البحث، وهو وجه الروس القبيح المخادع، وجه الروس الذين يمارسون أبشع أساليب التدمير والإبادة الجماعية ضد شعب صغير مظلوم مسحوق يناضل لتحرير **أفغانستان** القوية بالإيمان، إنه لوجه قوة جائرة معتدية بكل معانى الاعتداء تواجه أشرس مقاومة إسلامية فى التاريخ. لعلى أكون قد وفقت فى تقديم صورة حقيقية للوجهين الأفغانى المشرق، والروسى القبيح، وكذلك فى دحض كل تشويه تحاوله روسيا الشيوعية للجهاد الأفغانى الذى فيه آية للأمة الإسلامية، وهزيمة لروسيا الشيوعية، وعبرة للشعوب ودرس وذكرى للأجيال القادمة.

أدعو الله من الأعماق فى هذه الأيام الطيبة المباركة التى أقضيها فى المشاعر المقدسة بين عرفات ومنى ومكة المكرمة أن يجعل العام الجديد عام انتصار

للمسلمين المستضعفين، وهزيمة للمعتدين المتجبرين الذين يحاولون عبثا قهر الشعوب، وفرض الأفكار الشيوعية الماركسية عليها، وإخضاعها بالقوة. وحسبى أنى اجتهدت فى تدوين معلومات هذا البحث صادقا مخلصا لوجه الله الكريم، ولعلى بهذا أكون قد ساهمت فى الجهاد الأفغانى بالقلم واللسان وهو أضعف الإيمان. والله ولى التوفيق، وهو المستعان والمأمول، وله عاقبة الأمور. ربى لا تذر فى الديار الأفغانية من الكافرين ديارا.

الدكتور

محمد أمان خان صافى الأفغانى

منى - مكة المكرمة

يوم الخميس

١٢ - ١٢ - ١٤٠٧هـ / ١٥ - ٥ - ١٣٦٥هـ ش / ٦ - ٨ - ١٩٨٧م

obeikandl.com

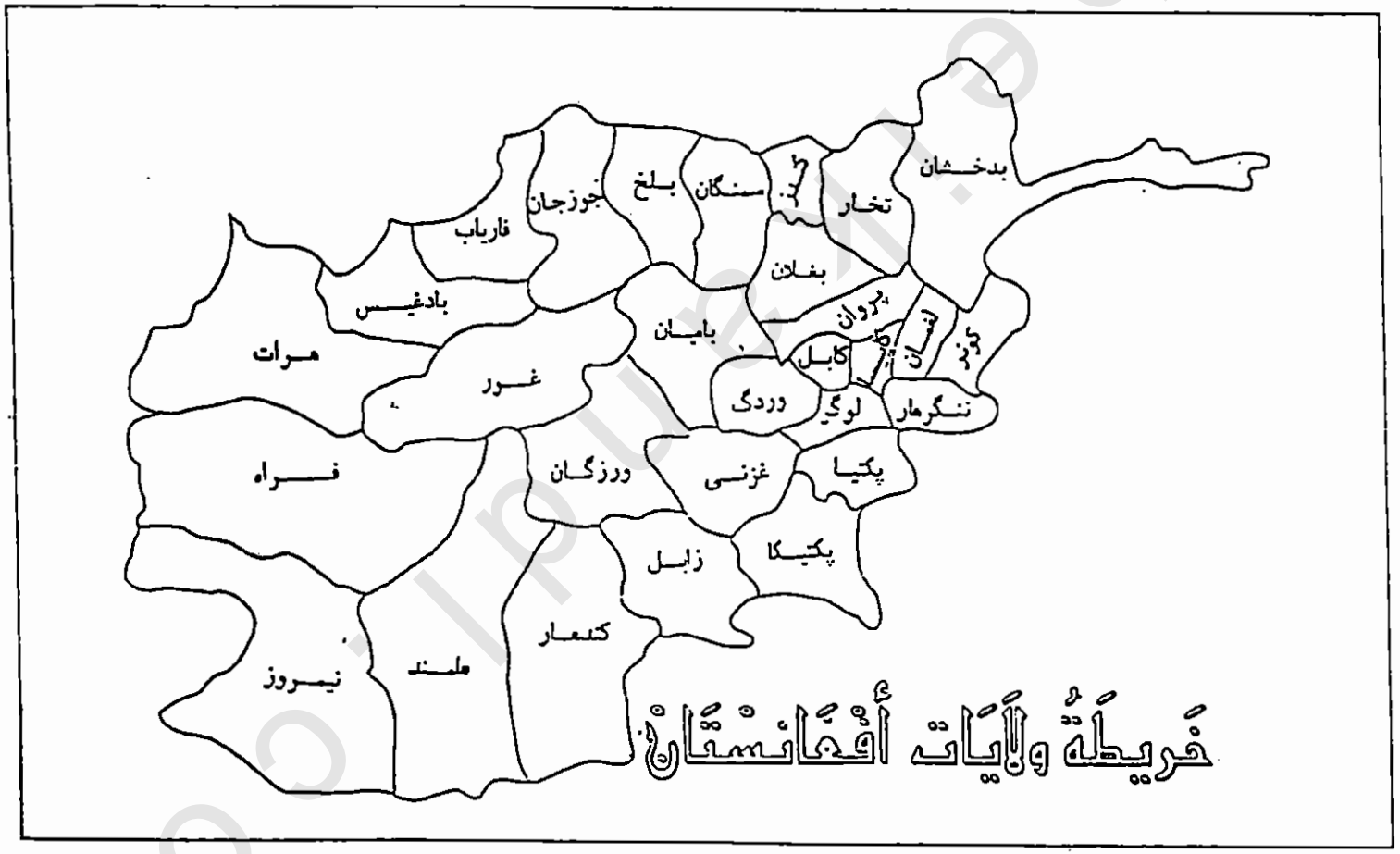
بدخشان
تخار
کندز
سمنگان
بلخ
جوزجان
فاریاب
بغلان
پروان
بامیان
بادغیس
هرات
غور
کاپیسا
پنجشیر
کابل
لغمان
وردگ
لوگر
ننگرهار
فراه
ورزگان
غزنی
پکتیا
زابل
پکتیکا
کندهار
هلمند
نیمروز
خَرِيطَةُ وِلَايَاتِ أَفْغَانِسْتَانْ